

6 | تفسير سورة المزمل | الشيخ أ.د أحمد النقيب

أحمد النقيب

بسم الله الرحمن الرحيم. الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى اله واصحابه واحبابه ومن اتبع هداه. ثم اما بعد انتهى المقام بنا في هذه السورة المباركة في سورة المزمل - 00:00:00

الى قول الله عز وجل وذري والمكذبين اولي النعمة ومهلهم قليلا وهذا خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم وهناك اقوال في سبب نزول هذه الآية ولكن لا يطمئن الصدر الى صحة اسانيد هذه الاسباب - 00:00:25

وان كانت هذه الاسباب اسبابا وجيهة من حيث المعنى ذلك ان المشركين بمكة اتاهم الله تعالى الغنى والقوة والصحة استطالوا على النبي صلى الله عليه وسلم. اي تكبروا عليه ولم يقبلوا دعوته بل كذبوه - 00:01:02

وعندما كذبوه امر ربنا عز وجل نبيه ان يصبر على همزهم ولمزهم وان يهجرهم هجرا جميلا لا شوب فيه. ثم قال وذري والمكذبين. اي خلني واياهم خليني واياه. هذه الكلمة وذري والمكذبين لها دلالات ايمانية - 00:01:32

مهمة جدا يا اخوان من اهم هذه الدلالات ان الايات الماضية قال ربنا عز وجل فاتخذة وكىلا. والوكيل هو القائم بامرك الوكيل هو القائم بامرك. عندما تتزوج امرأة توكل وليها. اليس كذلك؟ فمن الذي - 00:02:06

يباشر العقد ويكون حاضرا مراسم الزواج وجلسة الاتفاق هو من؟ هو وكيل الزوجة. فالوكيل هو القائد بامرها فعندما يستشعر المسلم ان القائم بامرهم ليس احدا من الناس وانما القائم بامرهم هو رب الناس - 00:02:35

ما اعظم هذا الشعور عندما يملأ قلبك ويغرس في فؤادك. فالرب الذي جعلته وكىلا كفىلا ضامنا قائما بامرك ناصرا لك. يقول لك ذري والمكذبين خليني واياهم. يا ترى كيف يصنع معهم؟ ان الله تعالى يغضب لاوليائه - 00:03:03

ان الله تعالى يغضب لاوليائه فعندما يقول الملك ذري والمكذبين. في سياق الغضب لاوليائه. ونصرة اوليائه سنجد هولا وسنجد خضرا عظيما في الايات المقبلة. هؤلاء المكذبون وصفهم ربنا عز وجل بانهم اولي النعمة - 00:03:37

اولي النعمة النعمة الغنى الواسع والبطر الشديد والتمكين الاصيل في الارض فان الناس اذا تمدد غذاهم وتشعبت قواهم وكثرت اولادهم وشعروا بالامن والقوة والعافية والسلطة. ربما نسوا الحق الذي ينبغي ان يبذلوه ان يكونوا عبيدا لله - 00:04:08

فاستطالوا على اولياء الله واعظم اولياء الله هم الانبياء والرسل. عليهم جميعا صلوات ربي وسلامه عليهم فقال ربنا عز وجل ذري والمكذبين اولي النعمة. ومهدهم قليلا. قيل ومهلهم قليل المهلة الانتظار. عندما - 00:04:46

اقول لآخر امهلني اي انظرني ومنه التمهّل بمعنى الانتظار. واتى على مهل اي رويدا شيئا بعد شيء فكلمة المهلة فيها ضيق الوقت. ولهذا قوله سبحانه ومهلهم قليلا قال بعض اهل العلم - 00:05:20

ومهلهم الى ان يأتي موعد قتلهم. وكان موعد قتلهم بدير اذا المول هنا لماذا؟ قليلة جدا قليلة جدا ما بين التكذيب والقتل مدة بسيطة سنوات قلائل والسنوات القلائل لا قيمة لها - 00:05:49

اذا كان الرجل الكافر عندما يؤتى به يوم القيامة فيسأل كم لبثت في الارض؟ فان يقول لبثت قدر ساعة. قدر ساعة من نهار يقدر عمره في هذه الدنيا. والله تعالى اعلم كم مكث من السنين في هذه الدنيا - 00:06:15

ولكن المدد المتطاولة التي قضاها في هذه الدنيا هي سعة. هي ساعة. فبالتالي حداثا اتناشر سنة بالنسبة لعمر كيف تكون لا شيء. وقيل ومهلهم قليلا اي مهلهم مدة الدنيا. كأن الدنيا هذه - 00:06:42

به قليلة. وان اردت ان تعجب ايها الحبيب فاعجب لحال من اعد للفاني ولم يجتهد في اعداده للباقي. الناس بتجتهد اجتهدا بالغا

وحق قالهم ذلك في امور المساكن والملابس وتحصيل الاموال وجلب الارزاق - [00:07:07](#)

حق لهم ذلك حتى تستمر الحياة. قانون الحياة يقوم على ان يجهد الانسان نفسه في طلب معاشه وامر ربنا عز وجل بذلك. ولكن هلا اجتهدنا ايضا في عمارة الباقي تجد الناس في الامور الدنيوية عندهم اجتهاد شديد - [00:07:39](#)

لكن في امور الآخرة عندهم كسل بليد كسل بليد امور الدنيا اجتهاد شديد في هناك مجلس علم مش فاضي طيب في هناك بنت غلبانة زوجها اعمل ايه؟ يا دوبك الامور ماشية. سبحان الله! في امور الان - [00:08:07](#)

بليد وبلادته متناهية. اما اذا اراد ان ينظر الى احوال نفسه مأكلا ومشربا وملبسا ومنكحا فانه يتوسع في ذلك. يجد الوقت لنفسه ولوالاده فلا يجد الوقت لربه ولدينه. مسألة في غاية العجب. في غاية العجب. زي الطالب. تعال - [00:08:33](#)

في درس علم معلش انا ورايا مذاكرة الطالب ده لو جا له اسهال هيعمل ايه؟ هيقول ورايا مذاكرة لو اجا يفتح المصحف او اجا يفتح الكتاب اتلقى الحرف عشر حروف مش عارف يقرأ ولا عارف يذاكر سيذهب الى - [00:09:03](#)

للطبيب ويقضي الساعات الطوال في طلب العلاج. وربما كرت الساعات الايام. وتعلقت الايام بقرون الاسابيع من اجل ان يطبب نفسه لكن ان يحضر مجلس علم ساعة او ساعة ونصف كان ذلك عسرا. عسر عسر عسر شديد - [00:09:24](#)

هذه بلادة لا يمكن للانسان ان يصل الى الله وهو بليد. لا يمكن للانسان ان الى الله وهو بليد. ولكن لابد من التشمير. لابد من التشمير يا عباد الله فلما قال ربنا عز وجل وذري والمكذبين الذين وصفهم بان - [00:09:51](#)

انهم اولي النعمة وجعل اعظم احوالهم انهم مكذبون. والتكذيب هي الصفة المحورية للكفار صف المحوري للكفار الكذب. ويا سبحان الله اخطر واسوأ خلال التي يمكن ان توجد لعند انسان خلة الكذب - [00:10:22](#)

لو تأملت كل الآيات التي فيها سياق الكفر والكافرين هتجد ان الخلق الدوار هو خلق ماذا الكذب. خلق الكذب. واسوأ خلق يمكن ان يبتلى به مسلم خلق. الكذب ولهذا قال النبي عليه الصلاة والسلام واياكم والكذب. اياكم ده اسم فعل نهى - [00:10:48](#)

ما نقولش اسم فعل امر يدل على النهي. مصيبة البلاغيين. اسم فعل نهى زيد اهدنا الصراط المستقيم. يقول لك فعل امر يدل على الدعاء. والفعل دعاء. نحن نريد ان يكون هناك نظرة سلفية صحيحة حتى للعلوم - [00:11:20](#)

كثير من مسائل النحو والبلاغة ينبغي ان تعاد صياغتها بما يتسق والمنهج السلفي الصحيح اياكم والكذب. والكذب دي منصوبة. اياكم والكذب. فان الكذب يهدي الى الفجور. الفجور يا اخواني معناه مجاوزة الحد. مجاوزة الحد - [00:11:48](#)

مجاوزة الحد لما نقول انفجرت الماسورة. وانكسرت الماسورة. ايه الدلالة الاقوى للتعبير على عدم على عدم حدودية هالماء الخارج لما اقول كسرة الماسورة خلاص نجيب واحد سباك يقلوظة من هنا ومن هنا اتحلت المسألة - [00:12:17](#)

لكن انفجرت الماسورة مين اللي يبجي يصلحها؟ السباك ولا البلدية؟ البلدية بقى. يتقفل من العمومي والشارع تقف ويجيبوا الشرطة هنا وهنا وينزلوا بقى ويصلحوا الدنيا. انفجرت الماسورة. لكن انكسرت غير انفجرت - [00:12:41](#)

فالانفجار في معنى الاتساع معنى القوة معنى عدم المحدودية ولذلك قال فان الكذب يهدي الى الفجور. وان الفجور يهدي الى النار وان المرء ليكذب ويتحرى الكذب حتى يكتب عند الله كذاب. يتحرى يعني يبقى الكذب بتاعه - [00:13:01](#)

تساوي عارفين الكذب يساوي مساوي. ما تقدرش تعرف ان هو كذاب. في هناك بعض الحمقى لو اجا يكذب يتقفش ودي من رحمة الله. لكن المعلم ده يكذب ما يتمسكش. عارفين قصة الاحيمق الذي كان يتبع - [00:13:32](#)

اراه على بطنه قتلها لكم رجل كده ما شاء الله ابهة وكل يوم بيتعزم عزومة جاره فقير معدم عايش قاعد على المصطبة ويستنى لما جاره يمشي يقوم ماشي وراه. بس المشكلة - [00:13:52](#)

المشكلة ان هو كذاب وفشار يعني الفشل نوع من الكذب فكان الراجل جاره اللي هو الغني ده اللي بيدعى دائما الى الولايم بيتخرج منه. وفي يوم من الايام المحافظ عمل بقى مأدبة عظيمة ودعاه. هيحضر بقى وكلاء الوزارة والمدراء والدنيا بقى. وبالفعل خرج -

[00:14:13](#)

خرج الراجل احيمق ده وراه فين؟ اجي معك عشان خاطري؟ قال له انت راجل فشار كذاب وبتحرجني؟ قال له لأ. لو اجيتك ولا

فشرت ولا كذبت. اتحنح كده وانا الم نفسي. قال له وهتسمع؟ قال لي هاسمع الكلام. اقعد. ده يقول لابويا - [00:14:38](#)

عزبة ودي يقول لي ابويا ساب لي خمسين عربية وده يقول لابويا ساب لي كم مليون جنيه؟ ولما جه عليه الدور قال ابويا ساب لي دار عرضها حوالي ستة وثمانين ميل. الميل يا اخوانا حوالي كيلو ونص - [00:14:58](#)

شوي يعني عرضها من هنا لغاية القاهرة مثلا ده العرض. الناس برأت وشهقت حاجة واسعة ايه ده؟ فتنغمز له قال له طولها شبر. اه طولها شبر. هو ازاى يكون العرض - [00:15:18](#)

من هنا للقاهرة وطول بتاعها شبر. اذا الكلام ده صدق ولا كذب؟ ولكن كذب مسوي ولا غير مساوي؟ غير مساوي يبقى وان المرء يكذب ويتحرى يتحرى. معلم حتى يكتب عند الله ماذا - [00:15:37](#)

كذاب كذب هنا صفة مشبهة من صيغة مبالغة. لي اخواني لان صيغة المبالغة لها عدد فيها معنى الحصر ايضا. لكن الصفة المشبهة هذه اثار صفة لازمة. ولذلك مثلا الله تبارك وتعالى غفار. يا ترى غفار على وزن فعال - [00:15:57](#)

نقول صيت مبالغة ولا صفة مشبهة؟ لأ نقول صفة مشبهة ليه؟ لانها لازمة لله عز وجل لا تنفك عنه. ممكن مثلا واحد شاب قابل بنتين وراح قاتلهم وطفش الشرطة تدور عليه وتقوم اجهزة الامن بالبحث عن سفاح المنصورة. سفاح على وزن ايه؟ وقتل - [00:16:28](#)

كم؟ بنتين او ولدين. ويسمى ماذا؟ سفاح. فاذا وزن فعال لا تدل مطلقا على المبالغة. ولكن قد يدل احيانا على ماذا؟ على الصفة المشبهة اذا كانت صفة متعلقة ولازمة بصاحبها. فقول النبي صلى الله عليه وسلم حتى يكتب عند الله كذابا. دي من صيغة مبالغة.

فكأن - [00:16:56](#)

الكذب صار ماذا؟ صار صفة ذاتية لازمة به. مصيبة مصيبة. ولذلك قال الله وذرنى والمكذبين. سبني سبهم لي. دعهم لي يا محمد طب يا ترى ماذا سيصنع ربنا عز وجل بهم؟ قال الله ان لدينا انكالا وجحيما - [00:17:26](#)

ربنا عز وجل يحتاج الى تأكيد قوله وكأن هذا التأكيد من اجل تقرير الكلام في نفوس المستمعين ربنا مش محتاج ان يؤكد كلامه. ولكن التأكيد هنا من اجلك انت. حتى يستقر - [00:17:54](#)

الكلام في قلبك ان لدينا لدينا عندنا ان لدينا اي عندنا اي في جهنم وجهنم من جملة خلق الله عز وجل. فالجنة والنار موجودتان مخلوقتان لا تفنيان ولا تبدان. اذا من جملة خلق الله عز وجل النار. من جملة - [00:18:14](#)

اتق الله. ان لدينا اي في نار جهنم انكال. انكالا جمع نقل والنقل قيل القوي الشديد وقيل القيد المستحكم القيد المستحكم هناك تأويلان لكلمة انكالة. التأويل الاول ان انكالا بمعنى - [00:18:44](#)

اما ومفرده النكل القوي الشديد يقال فرس النكل. اذا كان فرسا قويا شديدا. وفارس النكل ايضا فارس قوي شديد ولهذا يقال فارس نكل ركب نكلة. اي قوي شديد ركب ماذا؟ فرس - [00:19:21](#)

كن قويا شديدا. وكأن المقصود ان لدينا عذابا قويا شديدا. يبقى ان لدينا عذابا قويا شديدا. مش مجرد عذاب. لان العذاب يمكن ان يطاق ففي الاثر السفر قطعة من العذاب. لكن يطاق - [00:19:50](#)

فلابد ان يكون العذاب في جهنم عذاب لا يطاق. قوي شديد ولهذا قال ربنا عز وجل ان اخذه اليم شديد. القول الثاني ان انكالا جمع النكل والنكل هو القيد المستحكم - [00:20:21](#)

عندما يكون القيد رفيقا بصاحبه يشعر صاحبه نعم بقله الحركة ولكن باريحية هات كده واربطة بس يعني ربط بسيط. الامور يعني انت تشعر بعدم الحركة والضيق ولكن الامور فيها اريحية. طب هات الحبل واربطة ربطا شديدا. يكاد الحبل ان يدخل في

- [00:20:50](#)

لحكم. اذا هذا يسمى ماذا؟ النكل. كأن القيود التي اعدت للكفر في جهنم قيود شديدة قوية الوثاق وهذه القيود تربطهم الى جهنم يعني مش مجرد بتكتف ايديهم لأ تربطهم الى جهنم. ليس عندنا ادلة مستقلة. في ماهية - [00:21:20](#)

هذه القيود والاماكن التي يقيدون منها كثيرا او قليلا ولكن كله وارد تقييد رقابهم وايديهم وارجلهم واحجزهم يتربطوا كده بنوصهم بالقيود الى جهنم لان جهنم ليس مكانا للترفيه وانما هو مكان لماذا؟ للعذاب. وعذاب شديد - [00:21:54](#)

ان لدينا انكالا من الذي يقدر ان يتحمل هذه الانكال حد يقدر يا اخواننا يتربط ايديه ورجليه ورقبته ونحطه في الفرن بتاع العيش؟
عارفين الفرن بتاع العيش؟ مش هقول بقى جهنم بتاعة ربنا - [00:22:24](#)

فرن العيش بدل ما نحط العيش في الفرن نحط ايديك ورجليك في الحديد وقوموا حاطينك مكان رغييف العيش في فرن العيش.
هل تستطيع ان تتحمل ذلك؟ ليستطع كده يقول لك استطيع - [00:22:43](#)

من يستطيع لا احد يستطيع انظر الى الكلمة التالية وجحيمًا. اذكالا تجعل القلب يرتجف من الهول فيجمع ربنا عز وجل مع كلمة
الانكال كلمة الجحيم. والجحيم هي النيران الشديدة المشتعلة - [00:23:03](#)

نيران شديدة مشتعلة. لا تهدأ ولا تطفئ. معروف ان النار فاولها تبقى ضعيفة وبعدين تشتد وبعد ما تشد ايه اللي يحصل؟ تبدأ تضعف
تاني اي نار في الدنيا بتزيد وتقل. بتزيد وتقل - [00:23:30](#)

اما نيران جهنم فهي مشتعلة لا تفتربل تتزايد قوة وشدة. نسال الله تعالى العافية ذرني والمكذبين. ان لدينا انكالا وجحيمًا وطعاما اذا
غصة وطعاما هنا للتنكير والتنكير دلالة الاحتقار. دلة الاحتقار - [00:23:53](#)

اي لدينا طعام حقير لان الذين سيأكلونه هم ايضا من اهل الحقارة. امر عجيب حتى في الدنيا. لما يبقى انسان بسيط بتدي له اكلة
على قد حاله انت معلش وان اكرمكم عند الله اتقاكم. لكن هذه - [00:24:29](#)

سنة موجودة بين الناس لو هناك رجل بيقيم الشارع وقلت له تعال افطر معنا. خلاص جود بالموجود هتجيب له طماطم بتاع فول
العيش برنجان بتاعه. طب تصورنا بقى ان اللي جاي ده وهيفطر معك مثلا يعني المحافظ. او رئيس - [00:24:54](#)

في الشغل هتعمل ايه؟ موجود ولا تتكلف له بافضل الموجود؟ بافضل الموجود فكلما عظمت الرتبة كلما عظم الاحتفاء وكلما قلت
الرتبة كان المقدم على قدر صاحبي هذه الرتبة. ده مسألة معلومة مسألة يعني عرف وتبع وذوق وعقل وكل شيء - [00:25:18](#)

طب اهل النار المكذبين الضالين الكفار المحاربين المعاندين في نار جهنم جهنم يا ترى نأدي لهم اكل محترم ولا اكل حقير؟ حقير.
ولذلك اتى اللفظ بالتنكير فقال ربنا عز وجل وطعاما حارة محقرة كده وطعاما - [00:25:48](#)

هذا التنكير دلالة على التحقير. ولكن هذا الطعام موصوف بعدة صفات تدل على هذه الحقائق ولكنها حقارة من نوع خاص. حقارة من
نوع خاص. يا ريت ياكلوا خبز وفول ولا عيش وبرنجان في جهنم يا ريت. امال ايه الاكل اللي بياكلوه في جهنم؟ قال ربنا عز وجل ذا
غصة - [00:26:17](#)

ذا غصة الطعام ده غصة قليل هذا الطعام عبارة عن شوك وهذا الشوك يأخذ في احلاقهم فلا يصعد ولا ينزل. تصور كده لما يكون كده
ايه؟ شوك ياكله فلما ياكله يقوم واقف فين - [00:26:48](#)

في الزور في الحلق يولد لا عارف يطلع وعارف ايه ينزل وايضا طعم هذا الشوك شديد المرارة ان شجرة الزقوم طعام الائم. طعام
الائم. والزقوم اي شديدة المرارة شديدة المرارة. اذا ما يأكلونه كالشوك الحاد الذي يقف في - [00:27:16](#)

فاقهم وان طعمه اشد مرارة وان طعمه اشد مرارة. ايه ده! ولذلك ناسب ان يكون الطعام منكرا طعاما ذا غصة وعذابا اليمًا. يبقى مع
هذا الطعام الذي هو في حد ذاته عذاب؟ لا ده هناك عذاب تاني - [00:27:52](#)

مقام من حديد وسلاسل وقيود وزقوم يعني عذاب شديد سبحانه الله يبقى مع هذا الطعام هناك عذاب اليم ثم قال ربنا عز وجل يوم
ترجف الارض والجبال يوم ظرف زمان. وهذا الظرف - [00:28:21](#)

اختلف اهل العلم في متعلقه. قيل تعلقه بقوله وذرني والمكذب والتقدير وذرني والمكذبين يوم ترجف الارض والجبال دعني اودعهم
لي لاقتص لك منهم يوم ترجف الارض والجبال. هذا تأويل فاذا تأخرت العقوبة فاعلموا ان العقوبة في الآخرة لن تكون بعيدة ولكن -
[00:28:50](#)

انها قريبة. ناس تقول لك الكفار مستطيلين وعندهم القوة ببذلوا المسلمين وبيدحوهم. الله! امال في النص ربنا ربنا سبحانه وتعالى
يمهلهم ثم بعد ذلك يأخذهم اخذا عظيما يوم وترجف الارض والجبال - [00:29:30](#)

قيل ايضا ان الظرف هنا متعلق بماذا؟ متعلق بما اعده الله تعالى للكفر صار من المكال والطعام ذا غصة ونحو ذلك. يبقى الطعام

والغصة وما الى ذلك امتى؟ يوم ترجف الارض والجبال. وترجف اي تهتز بقوة وبشدة - [00:29:53](#)
تهتز بقوة وبشدة. فالرشفة معناها الاهتزاز القوي الشديد وكانت الجبال كثيبا مهيبا. وكانت الجبال كثيبا. الكثيب معناه الرمل المجتمع.
ومنه الكثبان. فالكثبان تشبه التلال ولكنها من الرمل ولكنها من الرمل. فالجبال القوية التي تمتد في السماء علوا. وفي باطن -

[00:30:23](#)

ارض رسوخا هذه الجبال تميد ثم تندك وتصير كالرمل ولكنه رمل مهيل. ايه الرمل المهيل؟ اي الناعم الذي من سار فيه غرزت قدماه
بل انغرس جميعا. فهناك بعد الرمل لو مشيت فيه ممكن تغطس فيه. كذلك الجبال - [00:31:06](#)
في اخر الزمان عندما تكون مهيبا يكون حال رمالها كهذه الرمال عند هذا القدر وبداية سياق جديد هو سياق ارسال ربنا عز وجل
لنبيه موسى حتى يذكر بهذا الارسال بارسال نبيه محمد صلى الله عليه وسلم - [00:31:35](#)
وهذا ما سنتعلمه ونعلمه في الدرس المقبل - [00:32:05](#)